

بلاغة التحول الإشاري في قصص القرآن الكريم – قصة يوسف عليه السلام مثلاً .
(The Rhetoric of deixis Shifting in the Stories of the Qur'an – The Story of Prophet Yusuf)

المؤلف الأول¹ أحمد محمود

am1510500@qu.edu.qa

كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ص ب 2713 ، الدوحة. قطر.

ملخص	Abstract	معلومات المقال
تسعى هذه الدراسة إلى إضافة جديدة في تطبيق نظرية التحول الإشاري على القصة القرآنية، وذلك لتبيين مدى جدوى مقارنة القصص القرآني وفق أدوات تلك النظرية التي - لم تُطرق كثيراً في نصوصنا العربية - وبخاصة النص القرآني - تنطلق في كنهها من تحديد المراكز الإشارية، ومكوناتها من : المشيرات الأربعة، وترصد حركة تلك المراكز والمشيرات في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وتعالج العمليات الإشارية التي يرصدها المتلقي للقصة القرآنية، كما تبين مبادئ المراكز الإشارية، والأدوات التي ساعدت في تثبيت المشيرات في قصة يوسف عليه السلام.		تاريخ الاستلام: 2026/04/20. تاريخ القبول: 2026/06/06.
		الكلمات المفتاحية المراكز الإشارية، التحول الإشاري، الوضع الخطابي، المشير، النافذة الإشارية، التصور الذهني، سورة يوسف، القصة القرآنية.
		Key words Deictic centers, deixis shifting, rhetorical situation, deictic markers, deictic window, mental representation, Surah Yusuf, Qur'anic Story.
	This study aims to contribute to the application of the Deictic Shift Theory (DST) to Qur'anic narratives, exploring its effectiveness in analysing Qur'anic stories through the tools of a theory that has been sparingly applied in Arabic texts, particularly the Qur'anic text. The study delves into identifying deictic centers and their components—namely, the four deictics—tracking the movement of these centers and their deictics in the story of Prophet Yusuf. It examine the deictic operations perceived by the reader of the Qur'anic narrative and elucidates the principles of deictic centers along with the tools that contributed to stabilizing the deictics in the story of Yusuf.	

¹ أحمد محمد سعيد محمود:

1. مقدمة:

تبوأ القرآن الكريم مكانة رفيعة في الأدب العربي والنقد الأدبي عبر العصور، حيث أسهم في إثراء الفكر الإنساني بمقاصده السامية ودلالاته المتنوعة. من بين هذه الدلالات، تبرز القصص القرآني بما تحتويه من عبر ودروس تربوية، اجتماعية، ونفسية، تُحاكي أعماق الأسئلة التي تشغل الفكر البشري، وبما أن القرآن الكريم هو كتاب هداية، فقد كانت قصصه وسيلة بليغة لنقل معاني عميقة ورؤى فلسفية تشكلت عبر أزمان مختلفة وأماكن متنوعة. ومن بين تلك القصص، نجد قصة يوسف عليه السلام، التي حملت بين سطورها بلاغة لا مثيل لها، وتميزت بتداخل عميق بين الزمان والمكان والشخصيات، مما جعلها مادة خصبة لتحليل بلاغي دقيق يتطلب قراءة مختلفة تتجاوز المألوف. وقد عمد الباحث في هذا العمل إلى تقديم دراسة حول بلاغة التحول الإشاري في القصص القرآني، مُركِّزاً على قصة نبي الله يوسف - عليه السلام - كنموذج حيٍّ لهذه البلاغة. إن التحول الإشاري، من خلال المراكز الإشارية التي يستخدمها النص القرآني، يفتح أمام القارئ أفقاً جديداً لفهم العلاقات بين النص والواقع، وبين المتلقي والنص القرآني، ما يعزز القدرة على فهم معانيه بعمق ووعي أكبر، ويمثل هذا التحول أداة بلاغية جوهرية في تأصيل المعنى وتوجيه فكر القارئ، مما يساهم في تصعيد فهمه للنصوص القرآنية، لاسيما في تحليلاتها الاجتماعية والنفسية.

وبينما نغوص في تفاصيل هذه القصة القرآنية، نجد أن التحول الإشاري يعكس - ليس فقط تنقلات مكانية وزمانية - بل يشير إلى تفاعل الشخصيات مع الأحداث ورؤاها المختلفة للواقع، كما يُظهر تداخلاً بين المقاصد القرآنية، وبين الأسئلة الكبرى التي أثارت حول الإنسان ووجوده. وهذا ما يعزز من أهمية بلاغة التحول الإشاري كمفتاح لفهم أعمق لمعاني القصص القرآني.

لذا فقد كان هدف البحث أن يساهم في فتح أفق جديد لفهم القصة القرآنية، عبر تحليلات بلاغية ونقدية تأخذ بعين الاعتبار التحولات الإشارية ودورها البارز في بناء المعنى، لبنني بذلك جسوراً بين النص القرآني المعجز وبين قارئه الذي يسعى لتدبره وفهم رسالته السامية.

السؤال البحثي:

1- ما الخطوات التطبيقية لمقاربة موضوع الدراسة في ضوء هذه النظرية؟

2- ما نتائج تطبيق نظرية التحول الإشاري في قصة يوسف عليه السلام؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة فقد اختار الباحث أن تيسر الدراسة وفق الخطوات الآتية:

- 1- الدراسات السابقة التي تناولت المشيرات والتحول الإشاري.
 - 2- بعض مفاهيم النظرية
 - 3- تعريف النظرية
 - 4- ملخص القصة
 - 5- التطبيق العملي على قصة سيدنا يوسف، وبيان كيفية بناء تصور للقصة في عقل المتلقي.
 - 6- نتائج التطبيق، وبيان مدى صلاحية النظرية سألغة الذكر للتطبيق على قصص قرآنية أخرى.
1. الدراسات السابقة:

من المعلوم بمكان أن كل الأبحاث تكون بمثابة انطلاقة لأبحاث سابقة أو إجابة عن تساؤلات تركت دون أجوبة في أعمال سابقة عليها، فأبي عمل بحثي هو – في غالب الأحيان – مبني على ما سبق، وهذا البحث مثله مثل بقية الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع بعامة، فنحن نعلم مكانة هذه السورة العظيمة التي حظيت باهتمام الكثير من العلماء والدارسين على مرّ العصور، فقد انبروا لها تفسيراً وتحليلاً واستنباطاً، وتناولوا جوانبها المختلفة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الدكتور عبد الرحمن عبد القادر المعلمي: " إن كثيراً من المؤلفين قديماً وحديثاً قد ألفوا تأليفات خاصة في سورة يوسف ما بين نظم ونثر... " ⁽²⁾، لكن الباحث قد وجد موضوعه (بلاغة التحول الإشاري في قصص القرآن الكريم – قصة يوسف عليه السلام مثلاً) غير متناول من قبل الباحثين، وبخاصة أن النظرية حديثة، وخير دليل على ذلك قلة الدراسات السابقة التي تتحدث عن التحول الإشاري في الدراسات العربية.

- غني، علي عبد الإله، 2019، دراسة لنظرية الانتقال الإشاري بوصفه منهجاً أسلوبياً في تحليل تأثيرات وجهة النظر في الخطاب السردي، مجلة الأستاذ جامعة بغداد، مج 58، ع2.
- نتوف، أحمد، 2021، قصص القرآن في ضوء نظرية التحول الإشاري: قصة أصحاب الكهف أنموذجاً، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات.

- نتوف، أحمد ، أكتوبر 2021، التحول الإشاري في القصص القرآني - قصة صاحب الجنتين نموذجاً، مجلة حوليات الآداب واللغات، جامعة بوضياف، المسيلة، الجزائر.
 - جبر، عبد الحسن شريف، آذار 2024، نظرية التحول الإشاري في حكاية مارغريت أتوود "الخادمة" تحليل أسلوبى إدراكي، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة.
- وقد اكتفى الباحث بما سبق من دراسات؛ لأنها تمس صلب موضوع البحث، وبالنظر إلى الأبحاث والدراسات السابقة يمكن القول إن معظمها قد ركز على ما يلي:
- دراسة لنظرية الانتقال الإشاري: (2019)** ركز على نظرية الانتقال الإشاري كمنهج أسلوبى لتحليل تأثير وجهة النظر في الخطاب السردى، مع التأكيد على العمليات المعرفية التي يستخدمها القراء أثناء قراءة النصوص الأدبية. أوضح أن التغييرات في مركز الإشارة تؤثر على فهم القارئ للسرد، مما يعزز من تحليل بناء وجهات النظر في اللغة.
- قصص القرآن في ضوء نظرية التحول الإشاري: (2021)** تناولت الدراسة تحليل القصص القرآني من خلال نظرية التحول الإشاري، مع التركيز على قصة أصحاب الكهف مثلاً، وقد أظهرت كيف تساهم هذه النظرية في إبراز البعد التأويلي والتفاعلي في فهم النصوص القرآنية، وقد كان هذا البحث الشرارة التي أعانت الباحث، وحفزته للقيام ببحثه على سورة يوسف.
- التحول الإشاري في قصة صاحب الجنتين (أكتوبر 2021):** دراسة طبقت نظرية التحول الإشاري على قصة قرآنية أخرى لتحليل كيفية بناء السياق الزمني والمكاني، مع تسليط الضوء على العلاقة بين القصة وعالم القارئ الواقعي. ركز البحث على الانتقالات بين الماضي والحاضر في النص، وكيف أن هذه النظرية تفتح المجال أمام قارئ القرآن ومستمعه ليتمثل نفسياً التجارب المعروضة في القصص، ويتمثل المقاصد التي عرضت من أجلها.
- نظرية التحول الإشاري في حكاية مارغريت أتوود "الخادمة" (مارس 2024):** بحث حديث يطبق النظرية على نصوص أدبية حديثة، محلاً كيف تؤثر التغييرات الإشارية على القارئ من منظور معرفي وأسلوب سردى، مما يعكس تطور تطبيقات النظرية في النصوص الأدبية المختلفة.

2. مفاهيم الدراسة:

الوضع الخطابي: " هو ما يفهم منه بأنه حديث متعلق بالقصة أو تعليق عليها دون ذكر المشيرات وتفاعلاتها، وهو أيضاً وصف للقصة يورده المخبر بها أو الراوي لها، أو هي عظة يذكرها أو حديث عن مضرب إيرادها"⁽³⁾،

المركز الإشاري: " هو تقاطع المشيرات الأربعة (مَنْ) ، (أَيْن) ، (مَتَى) ، (مَاذَا) ، بقدر ما يتيح المتكلم، فإذا اتضحت للقارئ المشيرات كان ذهنياً في مركز إشاري، وحين يتحول محتوى أحد المشيرات لمحتوى جديد، يحدث ما يسمى التحول الإشاري"⁽⁴⁾.

3. بلاغة التحول الإشاري:

تسعى تلك النظرية إلى تقديم طريقة مغايرة للطرائق القديمة في تناول السرد والقصص؛ "ففيها يُنظر للحكاية المسرودة بطريقة تحدد ما سُمّي بالمراكز الإشارية التي تتكون من مشيرات تتقاطع وتشغل لتكوّن مفاصل العالم النصي للحكاية، حيث تكون المشيرات منقطعة عن مقراتها الفيزيائية في الوضع الخطابي"⁽⁵⁾، وفحوى تلك النظرية أنها تحوي نوعين من المشيرات: تقليدي أو مباشر أو شفاف، وآخر غير تقليدي أو غير مباشر أو غير شفاف (أو إن شئت قل مبهم)، والأخير "هو موضوع نظرية التحول الإشاري، وهذا المشير إما أن يشير إلى الشخص، بال (مَنْ)، وإما أن يشير إلى المكان ويرمزون له بال (أَيْن)، وإما أن يشير إلى الزمان ويرمزون له بال (مَتَى)، وإما أن يشير إلى موضوع الحدث التلفظي ويرمزون له بال (مَاذَا)"⁽⁶⁾.

4. ملخص القصة:

تحدث سورة يوسف عن واقع التنقل من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن عز إلى ذل، ومن ذل إلى عز، ومن فرقة وشتات إلى جمع للشمّل. وسبحان من جعل كل ذلك عبرة لأولي الألباب، وقد سميت بـ"أحسن القصص"؛ لأن فيها العفو والرحمة بمن تأمروا على النبي الكريم، فالففو مغاير للطبيعة البشرية، وقد أظهر يوسف عليه السلام تسامحاً عظيماً حين غفر لإخوته ودعا لهم بالمغفرة⁽⁷⁾، ونلحظ في السورة تصويراً لأحوال الملوك ومما ليكهم من الرجال والنساء، وما ترتب على ذلك من فاحشة ورذيلة، ودور النساء في المكر

والحيل للإيقاع بالرجال. كما أشارت السورة إلى الخداع الذي يقع بين النساء أنفسهن، وهي أمور لم ترد إلا في سورة يوسف، كما وتظهر السورة التلاحم بين الموضوع والشكل والأسلوب، حيث تتبع السرد خطأ متصلاً من البداية حتى النهاية، ليعبر عن الأحداث بطريقة تناسب الزمان والمكان، "والسورة تربط بين رسالات السماء جميعها برباط أساسي، وهدف مشترك هو الدعوة في توحيد الله ونبذ الشركاء والأنداد، وبيان أن الإيمان بالله هو الطريق الصحيح والدين القيم.⁽⁸⁾

وقد جاءت قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) جاءت كاملة عنه ولم تأت في أي موضع آخر عدا ذكر اسمه في آيتين هما: الآية الأولى: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁹⁾. الآية الثانية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾⁽¹⁰⁾.

ولكي نستطيع استكناه بلاغة التحول الإشاري في قصة يوسف - عليه السلام - يمكننا الاستعانة بالجدول الآتي:

المركز أو الوضع	بداية التعبير عن المركز ونهايته	ال (ماذا)	ال (من)	ال (أين)	ال (متى)	الاستمرار أو التحول
وضع خطابي عام	الرَّيْلَكَ ءَايْتُ أَكْتَبُ الْمُبِينَ .. وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ	الوضع الخطابي: إخبار الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عن أهمية القصص القرآني، ويخبر الله نبيه عن القصة التي سترد فيها المراكز الإشارية.				
مركز إشاري كبير	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ .. إِنَّ رَبِّيَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.	الرؤيا	أحد عشر كوكبا الشمس - القمر (إخوة يوسف + أبوه + أمه) الشیطان	مبهم	مبهم	بداية المركز
وضع خطابي ثان (مُهِج)	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ .. ءَايَاتٍ لِّبَسَاتِلِينَ	الوضع الخطابي: بداية السرد من الذات الإلهية عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام.				
مركز إشاري كبير	إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ .. كُنْتُمْ فُعِيلِينَ.	قتل يوسف - طرحه أرضا - إلقاء يوسف في الجب الكراهية له ولأخيه	إخوة يوسف يوسف أخوه أبوهم	مبهم	مبهم	استمرار
مركز إشاري كبير	قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ.. إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ.	طلب إخوة يوسف أخذ أخيهم	إخوة يوسف أبوهم (يعقوب عليه السلام) يوسف - الذئب	غير مذكور	غدا (مبهم)	استمرار للمركز

مركز إشاري صغير	قَلْبًا ذَهَبُوا بِهِ .. وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.	وضع يوسف في الجب	إخوة يوسف	الجب	مبهم	استمرار
مركز إشاري كبير	وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ .. وَاللَّهُ أَلَمَسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	أكل الذئب ليوسف	إخوة يوسف أبوهم (يعقوب عليه السلام)	مبهم (ولكن هو المنزل من المعنى)	عشاء	استمرار
مركز إشاري صغير	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ .. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ.	إيجاد الغلام في الجب (يوسف عليه السلام)	السيارة واردهم	الجب	غير مذكور	تحول باستبدال (مَنْ)
مركز إشاري صغير	وَبَشَرُوهُ بِثَمَنٍ خَسٍ دَرَاهِمَ .. عَسَى أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ تَتَّخِذَهُ وَلَدًا	شراء يوسف بثمن زهيد	الذي اشتراه (عزيز مصر) لم يذكر في هذه الآية أمراته	مصر	مبهم	تحول في المكان
وضع خطابي ثالث	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ .. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	إخبار الله عز وجل لرسوله عن نبي الله يوسف، وأن الله غالب على أمره.				
المركز أو الوضع	بداية التعبير عن المركز ونهايته	ال (ماذا)	ال (مَنْ)	ال (أين)	ال (متى)	الاستمرار أو التحول
مركز إشاري كبير	وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ .. إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ	مراودة امرأت العزيز ليوسف	امرات العزيز – يوسف – سيدها – شاهد من أهلها	البيت	مبهم	بداية وتحول باستبدال (مَنْ)
مركز إشاري كبير	وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ .. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.	انتشار خبر المراودة وتقطيع النساء لأيديهن	النسوة	المدينة	غير مذكور	استمرار للمركز
مركز إشاري صغير	ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ .. حَتَّى جِئَ	تقرير حالة يوسف عليه السلام	لهم (مبهم)	غير مذكور	مبهم	تحول آخر في المركز

(The Rhetoric of deixis Shifting in the Stories of the Qur'an – The Story of Prophet Yusuf)

مركز إشاري كبير	وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ .. فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	دخول يوسف عليه السلام السجن	يوسف عليه السلام – فتیان (مبهم)	السجن	بضع سنين	بداية مركز
مركز إشاري كبير	وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى .. أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ.	حلم الملك	الملك الذي نجا	مبهم (ولكن المفهوم هو قصر حكمه بين حاشيته)	مبهم	استمرار للمركز
مركز إشاري صغير	يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّبِيُّ .. فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ.	تفسير حلم الملك	يوسف	مبهم (ولكنه السجن؛ لأن يوسف عليه السلام كان ما يزال فيه)	غير مذكور	استمرار المركز
مركز إشاري كبير	وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ .. قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ	استفسار الملك عن مسألة قطع النساء لأيديهن، وجعل يوسف عليه السلام على خزائن مصر	يوسف – الملك – النسوة – امرأت العزیز	خزائن الأرض	مبهم (ولكن يتبين أنه ساعة خروجه من السجن)	تحول في المركز الإشاري
وضع خطابي رابع	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ .. وَلَجَّرْنَا الْآخِرَةَ خَيْرَ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	إخبار الله عز وجل لرسوله عن تمكينه ليوسف عليه السلام، وهي رسالة لطمأنة النبي صلى الله عليه وسلم، وختمت بأن الأجر الأعظم للذين يتقون.				
مركز إشاري كبير	وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ .. إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهِمْ يَرْجِعُونَ.	مجيء إخوة يوسف إلى مصر	إخوة يوسف – يوسف	غير مذكور (لكنه مفهوم من سياق القصة أنه مصر)	مبهم	بداية مركز
مركز إشاري صغير	فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ .. وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	عودتهم إلى أبيهم لظنهم أنهم حرموا من البضاعة	إخوة يوسف – أبوه (يعقوب عليه السلام) – أخوهم	مبهم	مبهم	استمرار

المركز أو الوضع	بداية التعبير عن المركز ونهايته	ال (ماذا)	ال (من)	ال (أين)	ال (متى)	الاستمرار أو التحول
مركز إشاري كبير	وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِعَّهِمْ .. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	اكتشافهم وجود البضاعة ووعدهم بإرجاع أخيه معهم إلا أن يحاط بهم	أبوهم - أخوهم	أبواب متفرقة	مبهم	استمرار
مركز إشاري كبير	وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ .. وَهُوَ خَيْرَ الْحَكِيمِينَ	دخول إخوة يوسف عليه مرة أخرى وأخذ يوسف عليه السلام لأخيه	إخوة يوسف - يوسف عليه السلام (العزیز) - الشيخ الكبير (أبوهم) - أخوهم الأكبر - الملك	غير مذكور (ولكنه مفهوم من النص أنهم في مصر)	مبهم	تحول
مركز إشاري كبير تابع	أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ .. إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	رجوعهم إلى أبيهم، وإصابته بالعمى، وبثه همهم لله	أبوهم (يعقوب عليه السلام) - إخوة يوسف	القرية - العير	مبهم	استمرار للمركز
مركز إشاري كبير مكمل	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ .. هُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ.	دخول إخوة يوسف عليه واعترافهم بخطئهم	العزیز - يوسف - أخوه	غير مذكور (ولكنه مفهوم من النص أنهم رجعوا إلى مصر ثانية)	غير مذكور	استمرار للمركز
مركز إشاري كبير	أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا .. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	القميص، و لقاء يوسف عليه السلام بأبيه	العير - البشير - يوسف - أبوه (يعقوب عليه السلام) - إخوة يوسف	غير مذكور	فصلت العير	استمرار للمركز

مركز إشاري كبير	قَلَمًا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ .. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.	تحقيق الرؤيا ورفع أبوي يوسف على العرش، وشكر يوسف عليه السلام لله عز وجل	يوسف عليه السلام - أبواه - إخوة يوسف - الشيطان -	العرش	مبهم	نخبة المركز
وضع خطابي أخير	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ .. وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	إخبار الذات الإلهية للرسول عن أنباء الغيب، وأن هذه القصص عبرة لأصحاب العقول، وفيها الهدى والرحمة لقوم يؤمنون.				

5. تفصيل التحول الإشاري في قصة يوسف عليه السلام:

قبل التفصيل في شرح التحول الإشاري في القصة ، يمكن أن نتصور القصة مثل رحلة على خريطة، حيث الأوضاع الخطائية تمثل المحطات الكبيرة، والمراكز الإشارية هي التفاصيل التي نجدها في كل محطة، لذا نستطيع أن نتبين من الجدول السابق أن المراكز الإشارية في القصة 22 مركزًا إشاريًا، استفتحت بوضع خطابي عام يتلوه أربعة أوضاع خطائية أخرى، وفيما يلي تفصيل الأوضاع الخطائية والمراكز الإشارية في قصة يوسف عليه السلام.

الوضع الخطابي الأول يبدأ بقوله تعالى: ﴿الرَّتِّلِكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وينتهي بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ ، وهو حوار بين الذات الإلهية والنبي محمد صلى الله عليه وسلم حول قصة يوسف - عليه السلام - تأتي في سياق حوار أطول يتحدث عن قصة من أحسن القصص، وحينما بدأت الحديث بدأ الأفعال السردية⁽¹¹⁾، والشخصيات المرتبطة زمانيا ومكانيا وموضوعيا من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾، فتحول الأمر لسرد أحداث الفتية من الآية الثالثة مباشرة، وهذا يؤذن ببداية مركز إشاري، وفتح النافذة الإشارية، لتبدأ المشيرات بالتكشف تباعًا؛ يوسف، وإخوته، وأبوه (يعقوب عليه السلام)، والمدينة، والسجن، البيت، والواضح هنا أن ما حدث يسمى في ضوء تلك النظرية

ب (فصل المشيرات)؛ وهو أن تنفصل المشيرات من الوضع الخطابي إلى النافذة الإشارية، بانتقال من الحديث عن القصة إلى القصة ذاتها وعالمها، وهو استدعاء للمتلقي لعالم القصة لكي يبنى تصوره لها⁽¹²⁾.

وقد جاء في نظرية التحول الإشاري: أن أي قصة توهّم بتجربة العالم النصي مباشرة، وتجعل المتلقي يعتمد مشيرات المركز الإشاري بغير وعي على أنها مشيراته الخاصة⁽¹³⁾، فيندمج في السرد والأحداث، ويربط الكلام في المركز الإشاري بقوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ بما ورد قبله في الوضع الخطابي المؤسس للقصة بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، ثم أخذ في تفصيل الأحداث، وهو ما أدخل المتلقي مباشرة إلى عالم القصة، وصارت المشيرات في المراكز الإشارية مشيرات المتلقين تمثل وجهات نظر المشاركين فيها، كأننا حملنا عدسة الكاميرا وبدأنا تحريكها بمنة ويسرة لنرى من خلالها ما قدمته لنا الآيات من أوضاع خطابية ومراكز إشارية كبيرة وصغيرة، لنحصل في النهاية على قصة يوسف عليه السلام كما أراد الله عز وجل أن نعرف منها.

وقد جاءت الآية الثانية من السورة كما أشرت آنفا بوصفها وضعاً خطابياً مؤسساً للقصة من الذات العلية إلى النبي □ أولاً، وللمتلقي ثانياً للولوج لعالم القصة، ويبدأ المتلقي في الذوبان في عالم السورة. والقارئ المتأمل للسورة سيظهر له جلياً أن لكل قصص القرآن عالمها الخاص، وقصة سورة يوسف بشكل أخص لكونها جاءت على الأحداث منذ البداية إلى النهاية في سورة واحدة، فصارت بناء متكاملًا ينجز فيه المتلقي فقط بعض البناء، وذلك على الرغم من وجود مخاطب يُخبرنا بها، ولكن بعض الدلالات يبينها المتلقي لعالم السورة وفق تكوين تجربته في الحياة، فتصور كل منّا يختلف عن الآخر، فمثلاً تصوري يختلف عن تصور القارئ للبحث عن إخوة يوسف، وهكذا، ولكن هناك ثوابت وتقاطعات دلالية نحتكم إليها، مثلما جاء في القصة كالشمس، والقمر، والكواكب، وطريقة السجود.

وما إن يفتح المتلقي عالم السورة حتى يغلق الباب خلفه ويصبح أمام هذا العالم الخاص: عالم المشيرات، ويبدأ الوضع الخطابي في التواري حتى الابتعاد، وأول نافذة قد انفتحت أمامنا هي المركز الإشاري الأول حيث بدأ بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ..﴾ فما إن قُتحت النافذة إذ بنا أمام مشهد حوار بين يوسف عليه السلام وأبيه حول رؤية ويبدأ كل منا تخيل ذلك المشهد للكواكب والشمس والقمر تسجد للنبي يوسف عليه السلام.

ثم انتقلت ال (من) في القصة من يوسف وأبيه إلى إضافة إخوته من خلال وضع خطابي ثانٍ (مُهيّئ) لبداية السرد من الذات الإلهية عز وجل لرسوله □ عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام، فهذا الانتقال كان فقط لإضافة شخصيات أخرى رئيسة ستدوم طوال القصة وحتى نهايتها، وهو خروج إلى النافذة الإشارية لإعداد المتلقي من جديد ولتنشيطه، وجذبه لأحداث القصة وذلك بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ﴾، وجاءت اللفظة (آيات) ولم تستخدم عبراً أو عظاماً، وهذا يطرح سؤالاً في الأفق عن سبب اصطفاء تلك اللفظة دون سواها، فالكلمة هنا بمعنى: الدلائل والبراهين، على قدرة المولى عز وجل، واللام في (لِّسَّائِلِينَ) هي لام الاختصاص، يقصد بها: كفار مكة أو اليهود الذين سألوا الرسول □ إما بلسان الحال أو بلسان المقال عن قصة يوسف، وخبر يعقوب، فهذه آيات كافية لهم؛ لكي يتبينوا صدق نبوة محمد □.

ثم انفتحت نافذة المركز الإشاري التالي بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ وفيها الحديث عن قتل يوسف - طرحه أرضاً - إلقاء يوسف في الحب الكراهية له ولأخيه، لكن ال (متى) كانت مبهمة؛ لأن الآية لا تشير إلى زمن وقوع الأحداث وقت وقوع التلفظ منهم، وكانت ال (أين) متنوعة ها هنا بين (الجب - الأرض) وهذا ما يجعل القارئ في حيرة، ما الذي سيصنعه إخوة يوسف بأخيهم، وقد كانت ال (ماذا) وهي الحديث عن قتلهم لأخيهم الموضوع النشط في حديث المتكلم، وشغلهم الشاغل.

ولعل الملاحظ هنا أن ال (من) قد تماهت في اسم النبي الكريم، فصار الحديث عن إخوة يوسف عليهم يعيدنا في كل مرة للشخصية الرئيسة في القصة القرآنية، وهي شخصية يوسف عليه السلام، حتى صار إخوته منسوبون له.

جاء المركز الإشاري التالي بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ بتحول في الأحداث التي ستحل بيوسف ولكن الملاحظ هنا أن محتوى ال (ماذا) قد تغير وصار إلقاء يوسف في البئر، وتراجع مستوى ال (أين)، لكن ال (متى): (غداً) قد ظهر لأول مرة في القصة رغم غيابه عن المراكز الإشارية السابقة، ثم تنتقل الكاميرا مرة أخرى ولكن هذه المرة ظهرت ال (أين)، وتراجع أمامها ال (متى) لكنه مفهوم من السياق أنه اليوم التالي كما طلبوا من أبيهم.

ثم يستمر المركز الإشاري التالي بقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ بتغيير في ال (ماذا): وهو أكل الذئب ليوسف، وشرع في هذا المركز يصف امتداد ال (ماذا) أكثر، فذكر حيلة إخوة يوسف بمجيئهم على قميصه بدم كذب، وكشف الأب لهم، وحاله مع الصبر، فنحن نجد الحركة داخل المركز الإشاري ممثلة بثلاث نقالات صاحبت هذه التغيرات الثلاثة التي اتخذها إخوة يوسف، فالأول: ذبحهم لشاة أو خروف وهو غير مذكور، لكنه مفهوم من مجيئهم بالدم على القميص، والثاني، وضعهم للدم على قميص يوسف وإتيانهم به لأبيهم

الذي لم يصدقهم، والثالث، صبر النبي على الابتلاء، والملاحظ هنا أن ال (مَنْ) كانت موجهة أكثر للذئب، لكن النص القرآني قد ذكر كلمة الأكل، ولم يذكر الافتراس وذلك؛ لأن الافتراس ليس من طبيعة الذئب، بل هو طبيعة الأسود والنمور وغيرها، لكن الذئب يأكل فريسته، وكان دليل كذب إخوة يوسف واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾⁽¹⁴⁾، ولذلك نرى من خلال النافذة إخوة يوسف مع أبيهم يحاولون تبرير كذبهم، فأبرز ال (ماذا)، وال (متى)، وتراجع ال (أين) لكونه مفهوماً من السياق.

ثم يأتي المركز الإشاري الجديد الذي يمثله قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾، وفيه نرى انفتاحاً للنافذة الإشارية على تحول باستبدال ال (مَنْ) إلى القافلة المارة، وعلى المشير إلى الموضوع ال (ماذا) يحيل إلى اعتباره تجارة تباع وتشترى، وأما ال (متى) فتراجعت، في حين عادت ال (أين) إلى مكان الجب تارة أخرى لتنتقلنا للصورة وتتابع في النافذة الإشارية حركة القافلة، وأخذهم يوسف من داخل البئر.

ثم يأتي المركز الإشاري التالي صغيراً من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، فتنتفح النافذة الإشارية على تغيير في ال (ماذا) ليصبح شراء يوسف بثمان بخص، وال (أين) إلى مصر، في حين يتراجع ال (متى)؛ لأنه معلوم من السياق بعد وصول القافلة، واستقرارهم بعض الوقت، وهو تحول في المركز الإشاري واستمرار له في الوقت نفسه.

ثم يأتي وضع خطابي ثالث في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾، وفيه إخبار الذات الإلهية للرسول □ عن أحداث قصة يوسف، وكيف أنه سبحانه قد مكن لنبيه، وأنه غالب على أمره، وفي إيراد هذا الجزء من القصة إشارة إلى تغيير سيحدث مستقبلاً في قصة النبي الكريم.

ويأتي بعد ذلك مركز إشاري كبير فيه بداية وتحول باستبدال ال (مَنْ) بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وفيه يتغير ال (ماذا) ليصبح مراودة أمراء العزيز ليوسف، ويتغير ال (مَنْ) ليصبح أمراء العزيز – يوسف – سيدها، فتتكاثف شخصيات جديدة تناسب التحول الحادث في النافذة الإشارية، حيث ال (أين) وهو البيت، لتصف المحنة التي سيقع فيها يوسف عليه السلام، فتنتفح النافذة على مركز إشاري كبير آخر، تتغير فيه ال (ماذا) إلى انتشار خبر المراودة وحديث النسوة، وال (مَنْ) النسوة، وال (أين) فانتقلنا إلى المدينة، وأما ال (متى) فيظل مبهمًا مفهوماً أنها لما سمعت بمكرهن.

ويأتي بعد ذلك مركز إشاري آخر ينقلنا السياق القرآني فيه إلى نافذة جديدة، وواقع جديد ليوسف عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ وفيه يتغير ال (أين) إلى السجن وطبيعته، بعد حياة القصور وما فيها، تظهر فيها براعته في تفسير الرؤى، وتتغير ال (من) كذلك إلى صاحبي السجن الذي يفسر لهما يوسف عليه السلام مآلهما، وقد حافظ هذا المركز الإشاري على الاستقرار في مكوناته، فقد ذكر ال (أين) وهو السجن، وال (من) صاحبي السجن، وال (متى) بضع سنين، وهو لفظ يعبر على استقرار للمشيريات داخل المركز لفترة استمرت للمركزين التاليين له، وال (ماذا) دخول يوسف عليه السلام للسجن.

ثم يتابع المركز الإشاري الجديد بتغيير في النافذة الإشارية ولكن حدث إبهام في بعض المشريات، مثل: ال (أين) وال (متى)، وال (ماذا) فقد أصبحت حلم الملك، ودور الذي نجا من الصاحبين، وفيها إحالة على حال يوسف في السجن، وصبره رغم مرور السنين. ويأتي المركز مكملًا للسابق بتفسير الحلم، وهو ما يدل على استقرار في حركة المشريات الذي يُنبئ بتغيير وتحول في المركز الإشاري التالي، من السجن إلى البراءة التامة، عندما تنتقل إلى النافذة الإشارية للمركز التالي ﴿وَقَالَ أَمْلِكُ أُتُونِي بِهِ﴾، فقد تغير ال (ماذا) وحدث انتقال في ال (أين) من السجن إلى التصرف والتمكين على خزائن الأرض.

بعد ذلك يأتي تحول على مستوى القصة وضع خطابي رابع في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾، وفيه إخبار الذات الإلهية للرسول □ عن التمكن الذي ذكر في الوضع الخطابي السابق، وكيف أنه سبحانه قد طمأن نبيه محمداً □، وأن أجر الآخرة أفضل وأكبر للذين آمنوا وكانوا يتقون، فهذا الوضع الخطابي قد جعلنا ننظر إلى النافذة الإشارية من الخارج أي على مستوى الإطار لوهلة، ثم أعادنا مرة أخرى إلى عالم القصة.

بعد ذلك تأتي التفاصيل في مراكز إشارية تفتح فيها النوافذ على تكملة متوقعة للحكاية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، وفيها تغيير في مستوى ال (ماذا) من مجيء إخوة يوسف، وعودتهم إلى أبيهم لظنهم حرّموا من البضاعة، وقد أجهّم ال (متى)، وال (أين)، غير أن ال (متى) مفهوم سياقيا فيوسف عليه السلام على خزائن الأرض أي في مصر، وفي هذا المركز تظهر (مَنْ) التبئير المسؤولة عن تقديم مكونات النافذة الإشارية وما يحدث فيها، وهي هنا يوسف عليه السلام، وأما (مَنْ) المباشرة فهي إخوته، ونجد تنقلا في ال (أين) من مصر إلى مكان أبيهم، وكل هذا الوقت نجد تعطيلًا في ال (متى)، تفيد الأفعال الماضية (وجاء) و (فلما رجعوا) فقد حدث الأمر وانتهى، ولا داعي للمدة ها هنا.

ويأتي بعد ذلك مركز إشاري آخر ينقلنا السياق القرآني فيه إلى نافذة جديدة رجع في إخوة يوسف إلى أبيهم، في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ ، ونلاحظ هنا تغير في ال (أين) من عودتهم، وال (ماذا) حيث اكتشفوا أن بضاعتهم ردت إليهم، ويشي بأنهم سيعودون تارة أخرى إلى مصر، فالنافذة الإشارية هنا كأنها بطاقة تحتها بطاقة أخرى، تزيل كل واحدة لتجد نتيجة أختها مكملتها، والاستقرار هنا في المركز الإشاري سيد الموقف.

لكن بعد ذلك يأتي مركز إشاري تتغير فيه (مَنْ) التبئير المسؤولة عن تقديم محتويات النافذة الإشارية، وما يقع فيها من أحداث، وهي هنا أخوهم الأكبر، و(من) المبارة وهي بقية إخوته، وأما ال (ماذا) فهي فقدان الابن الآخر، وإصابة أبيهم بالعمى، وأما زمن الأحداث أي (متى) فمبهم، ولكنه بالنظر إلى الأحداث كان حين عودتهم إلى مصر، وأما ال (أين) فوجودهم في القرية.

وفي المركز الإشاري المكمل لما سبق بدأت (مَنْ) التبئير بالكشف لإخوة يوسف وهم (مَنْ) المبارة، واستمر المركز الإشاري في استقرار، ولم يتغير إلا ال (أين) حينما ظهرت شخصية البشير الذي ظهر ليلقي القميص على وجه والد يوسف فقط، ولاحق ال (متى) بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾، وهو استمرار يومي باقتراب نهاية القصة والوصول للحل.

ثم يأتي المركز الإشاري الأخير في القصة والذي تعبر عنه الآية: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ﴾، وفيه يتغير ال (من) ليصبح أبوي يوسف وإخوته ويوسف، ويتغير ال (ماذا) للمرة الأخيرة ليصبح تحقيق الرؤيا التي وقعت في أول أحداث القصة، فيتلقى الأحبة بعد طوال فراق، "وتنتهي القصة التي كانت قصصا من أحسن القصص؛ لأن كل حدث فيها بحد ذاته قصة مستقلة بأحداث مستقلة، من القصة المركزية"⁽¹⁵⁾ الكبرى، فالنافذة الإشارية هنا تبدأ بالإغلاق رويدا رويدا على آخر أحداث القصة، وفيها نرى تلك الصورة للشخصيات وهي مجتمعة سعيدة في مكان واحد.

عقب انتهاء القصة وإتمام سردها، جاء وضع خطابي أخير يعلق على القصة ويخاطب به الله عز وجل رسوله □ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، فهذه القصة إذن كانت عبرة لأصحاب العقول، وفيه

الهدى والرحمة، والطمأننة للرسول □ ، وهي كما قال الإمام الغزالي " نعم إنه ما كان لديهم فيرى وما كان قارئاً ليطالع أخبارهم، إنه الوحي الأعلى قص عليه ما كان دون تزبد ولا تحريف، ومع ذلك كثير من الناس يُكذّب بنبوة محمد □ " (16) .

6. العمليات الإشارية في قصة يوسف عليه السلام:

ولعلنا نلاحظ في المراكز الإشارية للقصة أن ثمة جملة من الأدوات النصية في استقرار المراكز الإشارية أو تغييرها، وهذه الأدوات جاءت في صورة تراكيب لغوية وأبنية صرفية ساعدت في تصور المتلقي وبنائه لعالم النافذة الإشارية، وساعدت في استيعابه للعمليات الحادثة في المراكز الإشارية داخل عالم القصة، وقد جاءت العمليات الإشارية في قصة يوسف عليه السلام على النحو الآتي:

1- التقديم **introducing** : ويقصد به "عرض الفواعل والأشياء والأماكن والأزمنة في القصة باعتبارها المشيرات الأربعة الفعلية أو المحتملة للمركز الإشاري" (17)، وبالجملة فإن المسؤول الأول عن تقديم مكونات المركز الإشاري هو المخاطب (الراوي) المسند إلى الذات العلية، وقد شمل هذا التقديم ما هو محسوس ومرئي من الأشخاص والأشياء، متمثلاً فيما يلي: (يوسف - إخوته - أبوه - الجب - القافلة - العزيز - صاحبي السجن - أمراء العزيز - السجن - البيت - القرية - العرش - المدينة). وأما الأفعال التي وردت في القصة فقد كانت على النحو التالي:

- غلبة الأفعال الماضية (60%): استخدام الأفعال الماضية يعكس أسلوب السرد القصصي الذي يركز على عرض أحداث وقعت في الماضي، في هذه الآيات من سورة يوسف، يظهر التركيز على نقل وقائع القصة بتفاصيلها الزمنية.
- الأفعال المضارعة (30%): الأفعال المضارعة تُستخدم في إبراز استمرارية بعض الأحداث أو وصف الحالات القائمة في سياق القصة، وجودها يعكس استحضاراً للمشهد، مما يساهم في تقريب الأحداث إلى ذهن القارئ أو السامع.
- أفعال الأمر (10%): أفعال الأمر هنا تشير إلى التعليمات المباشرة أو الطلبات التي أداها الشخصيات في القصة، قلة أفعال الأمر مقارنة بأنواع الأفعال الأخرى تبين أن القصة تميل إلى عرض الأحداث ووصف المواقف أكثر من إصدار التعليمات.

2- **التعطيل**: "وهو بقاء المركز الإشاري مستقرًا ما لم يتغير المشار إليه صراحة" (18) . فال (من) وال (متى) تبقيان كما هما إلا إذا أُشير للتغيير، وقد كثر تغير ال (ماذا) في قصة يوسف عليه السلام، وظهرت صريحة في أكثر من موضع، ولكن في المقابل - ولأن الزمن

متسلسل - فإن ال (متى) عَطَّلَتْ تلقائياً؛ لأنه لم يرد أي قفز أو توقف في السرد، وهو ما حدث صراحة في قصة يوسف عليه السلام، فقد جاءت القصة متسلسلة مترابطة بوحدة موضوعية واحدة من أول آية إلى آخرها.

3- التزامن الإشاري: "وهو أن يحافظ بعض ضوابط الخطاب السردى للمركز الإشاري، مثل: ال (من)، وال (أين)، وال (متى) على شكلها وتحول معاً"⁽¹⁹⁾، وقد كانت قصة يوسف عليه السلام مثلاً واضحاً على التزامن الإشاري، حيث عَطَّلَتْ ال (متى) وال (أين) لكنها كانت مفهومة من السياق الواردة فيه.

4- التداخل بين الوضع الخطابي ومكونات المراكز الإشارية: وهي صفة مطردة في القصص القرآني بشكل عام؛ لأن القرآن ليس كتاب حكايات، وإنما كتاب هداية، وإنما القصص فيه للعظة والعبرة، ولتثبيت فؤاد النبي □ وطمأنته، وقد ظهر جلياً في قصتنا كيف أن المراكز الإشارية قد أفادت مما ورد في الأوضاع الخطابية؛ ففي الوضع الخطابي العام، حوار بين الذات الإلهية والنبي □، وهو حوار عام لأحداث القصة، وكيف أنها من أحسن القصص، ثم يأتي الوضع الخطابي الثاني - وهو حسبما يراه الباحث - مهيباً لبداية السرد بوصف عام عن يوسف وإخوته وكيف أنهم كانوا آيات للسائلين، ثم الوضع الخطابي الأخير الذي جاء عقب انتهاء القصة وإتمام سردها، ليعلق على القصة ويخاطب به الله عز وجل رسوله □ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾.

بعد الانتهاء من العمليات الإشارية تجدر الإشارة إلى نقطة أخرى مهمة في نظرية التحول الإشاري وهي مبادئ المراكز الإشارية ومدى تحليلها في القصة التي بين أيدينا، وهذه المبادئ هي: **الاقتصاد النصي** في التعبير عن المشيرات؛ "ففي المركز الإشاري يقتصد النصّ عادة في العلامات اللغوية التي تظهر بها المشيرات، ويعود ذلك إلى ما يسمى آلية الاقتصاد في اللفظ ليتاح للمتلقي تصور ما لم يذكر"⁽²⁰⁾؛ ومما جاء في قصتنا في المركز الإشاري الأول حين تحدث يوسف - عليه السلام - مع أبيه وحكى له ما رأى، فقال له أبوه بألا يقتصد الرؤيا على إخوته لكيلا يكيدوا له، وترك المتلقي ليكمل الدلالة، قبل أن يأتي لاحقاً ويخبرنا النص القرآني بأنواع هذا الكيد، وكذلك كان هذا واضحاً جداً في الآيات التالية: في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، فما بين الآيتين أحداث كثيرة، منذ أن كان صغيراً اشتراه عزيز مصر، إلى أن بلغ أشده، فيبدأ المتلقي في محاولة لاستكمال الدلالات، والتعرف على كامل محتوى المشيرات؛ فمثلاً كيف كانت حياته؟، وكيف عاملوه في القصر... إلى ما يمكن للمتلقي أن يتخيله.

1- الشفافية: وبخاصة إذا كانت القصة تروى بضمير الغائب، كما جاء في قصتنا؛ فالمخاطب ينقل للمتلقى ما جرى ، فيتخيل نفسه ينظر إلى الصورة أمامه ويجعله أمام شاشة يشاهد منها ما أتيح له، مثلما حدث حين انتقلنا من مصر إلى بيت إخوة يوسف، ثم إلى القصر، ومنه إلى السجن، وأخيراً إلى العرش، وكل ذلك يتصوره المتلقي ماثلاً أمامه، مستغرقاً في صورته.

نتائج البحث:

- تناول هذا البحث بلاغة التحول الإشاري في قصص القرآن الكريم من خلال دراسة تطبيقية لقصة يوسف عليه السلام الواردة في سورة يوسف. وقد ركز البحث على تحليل الأوضاع الخطابية والمراكز الإشارية التي تشكل البنية النصية للقصة، مسلطاً الضوء على كيفية توظيف المشيرات الأربعة: من، أين، متى، وماذا في خلق التحول النصي والبلاغي.
- كشفت الدراسة عن الأهمية البالغة للتحول الإشاري في بناء عالم القصة النصي، حيث لعبت المراكز الإشارية دوراً محورياً في إيصال التجربة القرآنية إلى القارئ أو السامع. ومن خلال تتبع المراكز الإشارية الثلاثة في القصة، بدا واضحاً كيف تداخلت هذه المراكز مع الأوضاع الخطابية السابقة لها وتخللتها، مما منح القصة طابعاً ديناميكياً يُبرز حيوية الأحداث وتفاعل الشخصيات مع المكان والزمان.
- أظهرت النتائج أيضاً أن التحول الإشاري يُعد أداة بلاغية فريدة تُثري النص القرآني من حيث تمكين القارئ من التفاعل مع القصة بطريقة مباشرة وملائمة عوالمها المختلفة، سواء كان ذلك عبر استحضار الأحداث أو تصور الشخصيات ومعايشة أبعاد الزمان والمكان.
- دور التراكيب اللغوية والصرفية في بناء المراكز الإشارية وتفاعل المتلقي: إن الأدوات النصية، بما في ذلك التراكيب اللغوية والأبنية الصرفية، تسهم في بناء المراكز الإشارية داخل النصوص القصصية، مما يساعد المتلقي على تصور عالم القصة واستيعاب التحولات الإشارية فيها. وقد تجلّى هذا الدور بوضوح في قصة يوسف عليه السلام، حيث برزت العمليات الإشارية مثل "التقديم" و"التعطيل" و"التزامن الإشاري"، ما أسهم في تقديم الفواعل والأشياء والأزمنة والأماكن بصورة متسلسلة تعزز الترابط النصي والموضوعي.
- هيمنة الاقتصاد النصي في التعبير عن المشيرات اللغوية، فالنص القرآني يتسم - في بعض الأحيان - باقتصاد في الألفاظ عند التعبير عن المشيرات الإشارية، مما يدعو المتلقي إلى تفعيل خياله لاستكمال الدلالات واستيعاب الأحداث غير المصرح بها صراحة. ويتضح هذا في قصة يوسف عليه السلام من خلال ترك مساحات تأويلية بين الأحداث الكبرى، مثل انتقاله من بئر إلى قصر العزيز، وما تخللها من أحداث لم يرد تفصيلها، ليرك النص القرآني المتلقي في حالة تفاعل نشط مع المعنى.

– التزامن الإشاري كضابط للتسلسل الزمني والمكاني في القصة: حافظت قصة يوسف عليه السلام على اتساق زمني ومكاني واضح من خلال تطبيق مبدأ التزامن الإشاري. فعلى الرغم من غياب الإشارة الصريحة لتغيرات الزمن والمكان في بعض المواضع، إلا أن السياق النصي قدمها بشكل مترابط يُفهم منه التتابع المنطقي للأحداث، مثل انتقال السرد بين البيت والحب والسجن والعرش. التداخل بين الوضع الخطابي والمراكز الإشارية لتحقيق غايات الهداية والعبرة: وهذا مما تتميز به القصة القرآنية بما فيها من اندماج للمراكز الإشارية مع الوضع الخطابي العام، بما يخدم أهداف النص في الهداية والعظة. ففي قصة يوسف عليه السلام، يتداخل الخطاب الإلهي للنبي □ مع الأحداث السردية، بدءاً بوصف القصة بأنها "أحسن القصص"، مروراً بتفاصيل الأحداث، وانتهاءً بالتعليق الإلهي الذي يعيد توجيه المتلقي إلى الغاية العظمى من القصة، وهي التثبيت والاعتبار.

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر:

1. (سورة يوسف) القرآن الكريم.

المراجع:

2. عقيلة، نورة، الشخصية القصصية للأنبياء بين النص القرآني ونصوص قصص الأنبياء.
3. نتوف، أحمد، 2021، قصص القرآن في ضوء نظرية التحول الإشاري: قصة أصحاب الكهف أنموذجاً، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، المعلمي، عبد الرحمن عبد القادر، دروس وعبر وعظات في سورة يوسف.
5. الغزالي، محمد. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. دار الشروق، 1995
6. الألمعي، زاهر بن عواض. دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. الرياض، ط4، 2013..

المعاجم:

7. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون.

الدراسات العلمية:

8. قرموط، نايف، 2009، الإدارة في سورة يوسف –عليه السلام– دراسة موضوعية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية – غزة.
9. نتوف، أحمد، "التحول الإشاري في القصص القرآني، قصة صاحب الجنيتين أنموذجاً.

المجلات العلمية:

10. غني، علي عبد الإله، 2019، دراسة لنظرية الانتقال الإشاري بوصفه منهجاً أسلوبياً في تحليل تأثيرات وجهة النظر في الخطاب السردية، مجلة الأستاذ جامعة بغداد، مج 58، ع2.

11. نتوف، أحمد / عقيلة، نورة محمد، (ديسمبر 2021)، المركز الإشاري "نظرية للمشيريات في السرد، مقال هو فصل من كتاب (المشيريات في السرد: من منظور العلوم العرفانية)، مجلة خطابات، ع4.

المراجع الأجنبية:

12. David A. Zubin and Lynne E. Hewitt, the Deictic Centre: A Theory of Deixis in Narrative

- (1) المعلمي، عبد الرحمن عبد القادر، دروس وعبر وعظات في سورة يوسف ص10.
- * للاستزادة من الأبحاث التي تخص هذا المجال، ينظر: نتوف، أحمد، قصص القرآن في ضوء نظرية التحول الإشاري، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، 2021.
- (2) غني، علي عبد الإله، 2019، دراسة لنظرية الانتقال الإشاري بوصفه منهجاً أسلوبياً في تحليل تأثيرات وجهة النظر في الخطاب السردية، مجلة الأستاذ جامعة بغداد، مج 58، ع2.
- (3) نتوف، أحمد، 2021، قصص القرآن في ضوء نظرية التحول الإشاري: قصة أصحاب الكهف أنموذجاً، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات، ص189.
- (4) نتوف، أحمد / عقيلة، نورة محمد، (ديسمبر 2021)، المركز الإشاري "نظرية للمشيريات في السرد، مقال هو فصل من كتاب (المشيريات في السرد: من منظور العلوم العرفانية)، مجلة خطابات، ع4، ص202.
- (5) مرجع سابق ص188.
- (6) قرموط، نايف شعبان، (2009)، الإدارة في سورة يوسف – عليه السلام –، رسالة ماجستير، ص4.
- (7) الألمي، زاهر، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن، ص142 – 145.
- (8) (سورة الأنعام، الآية 84).
- (9) (سورة غافر، الآية 34).
- (10) كلمة (فعل) في السرديات تعني التنظيم السياقي للأعمال أو الأحداث. انظر معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، ص311.
- (11) انظر: عقيلة، نورة، الشخصية القصصية للأنبياء بين النص القرآني ونصوص قصص الأنبياء، ص53.
- (12) David A. Zubin and Lynne E. Hewitt, the Deictic Centre: A Theory of Deixis in Narrative, op.cit, P134.
- (13) إن الاصطفاء في سورة يوسف كثير زاهر، ولعله موضوع لدراسة أخرى.
- (14) قرموط، نايف، 2009، الإدارة في سورة يوسف – عليه السلام – دراسة موضوعية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية – غزة، ص9.
- (15) الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن، ص186.
- (16) David A. Zubin and Lynne E. Hewitt, the Deictic Centre: A Theory of Deixis in Narrative, P135 – 136
- (17) نتوف، أحمد / عقيلة، نورة محمد، (ديسمبر 2021)، المركز الإشاري "نظرية للمشيريات في السرد، مقال هو فصل من كتاب (المشيريات في السرد: من منظور العلوم العرفانية)، مجلة خطابات، ع4، ص212.

(18) المركز الإشاري "نظرية للمشيريات في السرد، مرجع سابق، ص 212.

(19) نتوف، أحمد، "التحول الإشاري في القصص القرآني، قصة صاحب الجنتين أنموذجا، مرجع سابق، ص 230.